في الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧، والتي كان دورها يمثّل عائقاً أمام تصاعد المقاومة الوطنية، لسببين رئيسين:

١ ـ علاقاتها التاريخية مع الاردن، منذ ان ساهمت بقدر وافر في اصدار قرار توحيد الضفتين تحت الحكم الاردني، عبر مؤتمر اريحا الشهير في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨. فعلى الرغم من رفضها الواضح للاحتلال، الاّ انها لم تطرح الاستقلال الفلسطيني في مواجهته، وانما كان هدفها اعادة الضفة الفلسطينية الى الاردن واعادة قطاع غزة الى الادارة المصرية.

ففي الضفة، اكد «الوجهاء» على الوحدة غير القابلة للفصم بين الضفة الفلسطينية والاردن، ونـادوا باعادة السيادة الاردنية على الضفة، وان كانت أقلية منهم أدركت ان حرب العام ١٩٦٧ فرضت تحدياً مباشراً للوضع الذي كانت عليه علاقات الضفة الفلسطينية مع الاردن، وتبنّت أفكاراً حول السلام الفلسطيني ـ الاسرائيلي تدور حول اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة، مقابل توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل؛ وهي الافكار التي قوبلت برفض من معظم «الوجهاء»، انصار الاردن، ومن الاتجاهات القومية في الضفة[٨].

٢ ـ رفضها المقاومة المسلّحة التي نظّمتها وقادتها الفصائل الفدائية الفلسطينية، وفي مقدمها «فتح»، عقب الاحتلال مباشرة، خشية منها لانتقال زمام القيادة في الاراضي المحتلة الى هذه الفصائل. ولذلك، اصطدمت هذه المقاومة بموقف القيادة التقليدية الممثّلة في الوجهاء، او معظمهم، الذين لم يكن من السهل عليهم التخلّي عن مواقعهم. ولذلك نظروا الى رجال المقاومة المسلّحة باعتبارهم «غرباء»، مستغلين ان الكثيرين من هؤلاء المقاومين كانوا قادمين من خارج الاراضي المحتلة لتنظيم المقاومة فيها. واتـاح هذا الوضع لسلطات الاحتلال فرصة أفضل للتصدي للمقاومة المسلّحة خلال الفترة التي أعقبت الاحتلال، وحرمانها من اقامة قواعد الارتكاز الآمنة، الضرورية، لتطوير المقاومة المسلّحة الى حرب عصابات واسعة النطاق. وربما يظهر التأثير السلبي لـ «طبقة الوجهاء» على المقاومة المسلّحة من ملاحظة استمرار قواعد الارتكاز لهذه المقاومة في قطاع غزة ـ حيث يقل نفوذ هذه الطبقة نسبياً ـ لفترة أطول من الضفة. فبينما أخذ الوجود الفدائي ينحسر من الضفة مع منتصف العام ١٩٦٨، استمر هذا الوجود مؤثراً في قطاع غزة ثلاث سنوات أخرى، الى ان ركّز الجيش الاسرائيلي ضرباته هناك، في أواخر العام ١٩٧١ وأوائل ١٩٧٢، حتى تمكّن قائد المنطقة الجنوبية وقتها، اريئيل شارون، من القضاء على المناطق القاعدية للمقاومة في القطاع.

لكن الحـركة السياسية لهذه النخبة التقليدية في الاراضي المحتلة واجهت صعوبات متزايدة، وخـاصـة نخبة الضفة، بسبب علاقاتها السياسية مع الاردن، التي غدت موضع تساؤل شعبي بالضرورة، خلال، وبعد، معارك أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ـ تموز (يوليو) ١٩٧١، التي اسفرت عن انهاء الوجود الفدائي الفلسطيني في الاردن، والقضاء على أهمّ قواعد ارتكاز المقاومة المسلّحة في أهم جبهة متاخمة للاراضي المحتلة.

وكان من الطبيعي ان يواكب ذلك صعود موازٍ لدور نخبة سياسية جديدة مرتبطة بمنظمة التحرير الفلسـطينية وساعية الى الاستقلال الفلسطيني. وانعكس ذلك على نتائج الانتخابات البلدية لعام ١٩٧٢، التي أكدت فيها النخبة الجديدة وجودها بشكل ملموس قبل ان تحقق فوزاً كبيراً في انتخابات العام ١٩٧٦.

وتجـدر الاشـارة، هنـا، الى ان انتمـاء عدد لا يستهـان به من نشـطاء النخبة الجديدة الى